النـَظم القرآني بين التذوق الأدبي والإعجاز اللغوي

د. محمد عبد الرحمن الجاغوب

مقدمة:

الأدبُ والبلاغةُ صنوان لا يفترقان، فالعمل الأدبي وسيلة الأديب للتعبير عمّا يجيش في صدره من هموم وشجون، والبلاغة ثمرة من ثمار هذا العمل، وهي زينته وحليته، وهو يخدمها من خلال فهمه وتحليله. وتُعدّ مَلَكةُ التذوقُ الأداةَ التي تُمكّن القارئ من الوقوف على معاني الجمال الفني في العمل الأدبي، وتلمُّس مواطن الإبداع فيه، وهي استعداد فطري يمكن تنميته بالاطلاع على كثير من الأعمال الأدبية المتميزة بجمالها الفني. والتذوق لا بُدّ له من ثقافة لغوية وأدبية شاملة، فأسرار البلاغة عند عبد القاهر الجرجاني تُدركُ بشيئين، أوّلهما: العقل الذي يُدرك به الناقد أنّ النظم يتبعُ المعنى، وثانيهما: الحسّ الذي يتلمّس به القارئ النواحي الجمالية في النظم.١

والنظم يعني التأليفَ وضمَّ أجزاء الشيء إلى بعضها، يقال: نَظَمَ فلانٌ اللؤلؤ أي جمعه في السلك، ونَظَمَ الأديبُ الألفاظَ أي سبكها، وضمّ بعضها إلى بعض في تأليف دقيق بينها وبين المعاني، فيجريان معاً في سلاسة وعذوبة من غير تعثر ولا كلفة ولا حوش في اللفظ، ولا زيادة أو فضول.٢

والفصاحة لا تظهر في إفراد الكلمات، وإنّما بضمها على طريقة مخصوصة، تكون لكل كلمة فيها صفة، وقد تكون هذه الصفة بالمواضعة، أو بالإعراب، أو بالموقع. والحياة لا تكتب لهذه الكلمات إلا بناءً على وجودها في أنساق لغوية، وتبعا لموقعها في سياق الكلام. ويرى الجرجاني أنّ النظم ليس إلاّ تعلّق الكلم بعضه برقاب بعض، وفق ما يقتضيه علم النحو، يقول: « اعلم أن ليس النظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهجَتْ، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمتْ لك فلا تخلّ بشيء منها «.٣ وقد أكّدَ علماءُ اللسانيات الحديثة ما جاء به الجرجاني من أنّ اللغة ليست مجموعة من الألفاظ المجردة وحسب، بل هي مجموعة من العلاقات.٤ ومن هؤلاء العلماء (فيرث) و (سوسيير) اللذين يقوم منهجهما على أساس دراسة العلاقات بين الأشياء لا الأشياء ذاتها، و(برتراند راسل) الذي يعزو الفضل في الجمل المفيدة لترتيب المفردات، وفلاسفة (أكسفورد) الذينَ يرون أنّ معنى الكلمة يكمن في استعمالها، و(حسّان) الذي يؤمن بفكرة تضافر القرائن اللغوية في تحديد المعنى، وعدم انفراد العلامة الإعرابية به، أما القرائن النحوية الأخرى فلم يمنحوها قدرا من الانتباه إلا عندما يتوقف إدراك المعنى على واحدة منها بعينها.٥ إنّ العربية واسعة الألفاظ والمعاني متعددة الأساليب والمباني، وهذا السعة في المبنى والمعنى يترتب عليها تعددٌ في الدلالات واختلافٌ فيها، فمن لفظ يحتمل أكثر من معنى إلى معنى يُعبر عنه بأكثر من لفظ، ومن لفظ لا يحتمل إلا معنى واحدا إلى لفظ تعتوره الحقيقة تارة والمجاز تارة أخرى، وأمام هذا الواقع اللغوي للعربية ينبغي لمن يريد التفقه في الدين أن يتفقه في العربية، وأن يمعن بصيرته في العلاقة مابين الكلمات، وأن يتكئَ على السياق لتعرّف المعاني المقصودة وسبر أغوارها. وينبغي لمن يريد أن يقرأ القرآن ويتدبرَ معانيه ويستمتعَ بدقة ألفاظه وسِحر بيانه أن يتدبر العربية نحوَها وصرفَها وبيانَها.٦

لقد تحدث عبد القاهر الجرجاني في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة عن العلاقة بين اللفظ والمعنى، وعن التصوير الفني والتذوق الأدبي و التأثير النفسي، وربطها بنظرية النظم بهدف الوصول إلى معرفة الإعجاز في النظم القرآني.٧ ولما كان بعض الناس يكتفي من تلاوة القرآن بمجرد الترديد دون الفهم والتدبر، ودونما استمتاع بجمالياته اللغوية، فقد كانت الغاية من هذا البحث توضيحُ مفهوم النظم، وعلاقته باستيعاب المعاني

وبالتذوق الأدبي، واستعراضُ مزيد من الشواهد القرآنية، وبيان مواطن الجمال والإعجاز اللغوي فيها، وتفهم التشريعات والأنظمة الحياتية للمسلمين والبشر كافة. ومن هذا المنطلق جاء اهتمام النحاة العرب بالنظم؛ حيث درسوا السلاسل الكلامية وحلّلوها، وتناولوا الجملة وما يعتريها من تقديم وتأخير، وما يصيبها من ذكر وحذف، وما ينالها من فصل ووصل. فأبو هلال العسكري المتوفى (٣٩٥ هـ) يرى: أنّ من حُسْن الرصف أنْ توضع الألفاظ في مواضعها، وتمكّن في أماكنها، ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير والحذف والزيادة إلاّ بشكل لا يُفسد الكلام ولا يعمي المعنى.٨ ووجدتْ آراء العسكري صداها في الدراسات اللغوية عند ابن سنان الخفاجي، والقزويني فيما بعد، وكان هدفها جميعا إبراز مكانة الأسلوب القرآني من اللسان العربي، و الكشف عن مآثره في التذوّق الأدبي.٩ أمّا أبو سليمان الخطابي المتوفى (٣٨٨هـ) فيرى أنّ القرآن صار معجزا لأنّه جاء بأفصح الألفاظ وبأحسن نظوم التأليف، متضمّنا أصحّ المعاني، ويعود السرّ في الإعجاز القرآني إلى ما يشتمل عليه القرآن الكريم من جمال النظم، وقوة الأسلوب، ومتانة الربط، ووضع الكلمات في أماكنها، ومناسبتها للسياق الذي وردتْ فيه.١٠ وقد تناول الحديثُ في هذا البحث عَددًا من قضايا النظم كالإسناد والتقديم والتأخير، والإثبات والحذف ودقة الدلالة، وأثر السياق في تحديد المعنى.

الإسناد:

لكل جملة ركنان، هما: المسند والمسند إليه، وما زاد عليهما غير المضاف إليه وصلة الموصول فهو قيد، ومواضع المسند هي: الفعل واسم الفعل وخبر المبتدأ، وما أصله خبر المبتدأ كخبر كان وخبر إنّ، والمفعول الثاني للأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، والمفعول الثالث للأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل، والمصدر النائب عن فعل الأمر. أمّا مواضع المسند إليه فهي: فاعل الفعل التام، والشبيه بالفعل كاسم الفاعل والصفة المشبهة ونائب الفاعل، وما أصله مبتدأ كاسم كان واسم إنّ، والمفعول الأول للأفعال التي تنصب مفعولين، والمفعول الثاني للأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل.١١ وقد يتقدّم المسندُ المسندَ إليه، وقد يتأخر عنه، وقد يفصل بينهما بفاصل، ويأتيان على صور كثيرة، والمبتدأ لم يكن مبتدأ لأنّه منطوق به أولا، ولا كان الخبر خبرا لأنّه مذكور بعد المبتدأ، بل كان المبتدأ مبتدأ لأنّه مسندٌ إليه ومثبت له المعنى، والخبر خبرا لأنّه مسند ومثبت به المعنى، فإذا قلت (زيد منطلق) فقد أثبت الانطلاق لزيد، وأسندته إليه، (فزيد) مثبت له، و (منطلق) مثبت به.١٢ ومن أحوال المسند إليه أنه يمكن ذكره وحذفه وتعريفه وتنكيره ووصفه وتخصيصه وقصره وتقديمه على المسند وتأخيره عنه حسب المقتضيات اللغوية، ويرى عبد القاهر أنّ لحذف المسند إليه أسبابا وضرورات، كأن يحذف عند تعيينه وقيام قرينة تدلّ عليه، وفي هذه الحالة يكون حذفه أبلغ من ذكره، ومثال ذلك: حذف المفعول به من (لو شئت لأتيت)، وأصل الكلام (لو شئت الإتيانَ لأتيت). وحذف المبتدأ في جواب الاستفهام كما في الآية الكريمة: « والسماء والطارق، وما أدراك مالطارق، النجم الثاقب « (الطارق، ٣) وتقدير الكلام: (هو النجم الثاقب). ويُحذف المسند إليه إذا وقع بعد الفاء المقترنة بجواب الشرط، نحو قوله تعالى: « مَنْ عمِلَ صالحاً فلنفسه، ومَنْ أساء فعليها « (فصّلتْ، ٤٦)، أيّ فعمله لنفسه، وإساءته عليها.١٣ ومن شواهد الإسناد في النظم القرآني قول الله تعالى: « أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردتُ أن أعيبَها، وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا، وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفرا، فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحما، وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أنْ يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك، وما فعلته عن أمري، ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا».١٤ والمتأملّ لصيغة الخطاب في الآيات الكريمة السابقة يلاحظ دقّة الإسناد فيها، ففي قوله: « أردتُ أنْ أعيبَها « أَسْنَدَ الفعل (أراد) إلى ضمير الرفع المتحرك وهو تاء المتكلم العائد على الرجل الصالح، لأنّ الإرادة هنا مرتبطة بعمل يقدر عليه الرجل الصالح، فجاء النص بصيغة (أردتُ أن أعيبها). وفي الشق المتعلق بقتل الغلام من الآية فإنّ

الفعل (أراد) أسْنَدَ إلى ضمير الجمع (نا) فقال: (أردنا)؛ لأنّ الإرادة هنا مرتبطة بعَملين، أحدهما: قتلُ الغلام، وهو أمر يستطيعه الرجل الصالح، والآخر استبداله بغلام جديد، وهو عمل يختص به الله عزّ وجلّ، ومثل ذلك الفعل (خشينا)، حيث تلك الخشية كانت سببا في حدوث فِعْلَي القتل والاستبدال. وفيما يتعلق بقوله: « وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة....) إلى قوله: « فأراد ربك أنْ يبلغا أشدّهما.....» أسندَ الفعل (أرادّ) إلى كلمة (ربّ) من ربّك، لأنّ الإرادة هنا مرتبطة بعمل هو(بلوغ الغلامين أشدّهما)، والله وحده القادر على إبقائهما أحياءً إلى سن البلوغ، فاختصَّ الله بالإرادة مثلما اختص بمنح الحياة للغلامين. والإسناد في الحالات الثلاث كان من نوع إسناد الفعل إلى الفاعل.

التقديم والتأخير

يكون التقديم والتأخير لعلل لغوية يقتضيها ترتيب معاني الكلام في ذهن قائله، وكل صورة من صور التقديم والتأخير تدلّ على معنى معيّن، وتصوّر صورة ذهنية لا تتعدّاها إلى غيرها، ومنه قول الله تعالى: « إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير» (هود،٤) إذ تقدّمَ الخبر (إلى الله) على المبتدأ مرجع، وعلة هذا التقديم هي أنّ الحديث يتمحور حول الذات التي يرجع الناس إليها، ولو تقدّم المبتدأ لكان الحديث يتمحور حول الشيء الذي يؤول إلى الله ويصير إليه، وفي الآية ٢٨ من سورة فاطر: « إنّما يخشى اللهَ من عباده العلماء « تقدّم لفظ الجلالة وتأخّر لفظ العلماء، وهذا التقديم والتأخير سرّ من أسرار النظم القرآني، ويتطلب من القارئ التأمّل والانتباه من أجل الضبط الصحيح لآخر لفظتي (الله) و (العلماء)، فالأولى ينبغي أن تكون منصوبة على المفعولية، والأخيرة ينبغي أن تكون مرفوعة على الفاعلية، وإلاّ فسَد المعنى، فالغرض من تقديم لفظ الجلالة في الآية هو تبيان مَن هم الخاشون، ولو قُدِم لفظ (العلماء) لصار الغرض تبيان المَخْشي مَن هو، ولم يَجب عندها أن تكون الخَشية من الله تعالى مقصورة على العلماء كما هو الغرض في الآية، بل يكون المعنى عندها: أنّ غير العلماء يخشون الله تعالى أيضا، إلا أنهم مع خَشيتهم له يخشون غيره، فدخول (إنّما) على الفعل (يخشى) في الآية أفادَ إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره، وقد تمّ إيجاب الخشية للعلماء، و نفيها عن غيرهم من الناس.١٥ وفي الآية (٢٩) من سورة (المُلك) « قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ « تأخّر الجار والمجرور (به)، وتقدّم الفعل (آمنّا)، لأنّ الإيمانَ غيرُ منحصر بالله وحده، وإنّما يكون بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر. وتقدّم الجار والمجرور (عليه) على الفعل (توكلنا) لأنّ: التوكّل لا يجوز إلاّ أنْ يكون على الله وحده (السامرائي، ٢٠٠٢). وفي قوله تعالى: « أكانَ للناسِ عَجَبًا أنْ أوحَيْنا إلى رجل منهم أنْ أنذرِ الناسَ وبشّرِ الذينَ آمنوا أنّ لهم قَدَمَ صِدقٍ عِندَ ربّهم. (يونس، ٢) تنطوي الآية الكريمة على شيء من التقديم والتأخير، فتقدّمَ خبرُ كان (عجباً) على اسمها المصدر المؤول من (أنْ أوحينا)، وهو: (وحيُنا)، وفي الآية تقديم آخر في قوله: (لهم قدَمَ صدقٍ)، فقد تقدّم خبر أنّ وهو: (لهم) على اسمها (قدَم)، فوجود (قدم صدق) أمرٌ معروف، ولكن من غير المعروف الفئة التي تستحقه من الناس، فكأنّ سائلاً يسأل: لمَنْ قدَمُ الصدقِ هذا؟ فتُجيب الآية على التساؤل المفترض بالقوْل: (لهم)،. ولو أنّ التقدير هو استحقاق الذين آمنوا مكافأة من الله، ولكنّ تلك المكافأة غيرُ معروفة لجاء الترتيب بتقديم اسم أنّ على خبرها، وكأنّ سائلا يسأل: ما الجزاء الذي أعدّه الله للذين أمنوا؟ فيكون الترتيب هو: (أنّ قدَمَ صدقٍ لهم عند ربهم).

الإثبات والحذف

يصفه الجرجاني بأنّه دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، يكون فيه تركُ الذكر أفصح من الذكر. ومن مواضع الحذف في النص القرآني: « وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا، حتى إذا جاؤوها وفتحتْ أبوابها « الزمر٧٣، وكلمة (فتحت) سُبقت بواو لأنّ جواب الشرط محذوف، وتقديره (اطمأنّوا وفرحوا)، وعليه تكون جملة (وفتحت أبوابها) جملة جديدة. وفي قوله تعالى: «وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ. فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ»

(المؤمنون ١٨ – ١٩). دَخَلَتْ (الواو) على جملة (ومنها تأكلون) لأنَّ الآية الكريمة تتحدّث عن جنّات أنشأها الله للناس في الدنيا، ويُشير السياقُ فيها إلى تعدّد أوجه الانتفاع بفواكه تلك الجنّات، كالأكل المُباشر، والمتاجرة، وصناعة المربيات والعصائر، والتصدّق على الفقراء، و حرف الجر (من) هنا يفيد التبعيض، والمعنى أنكم من بعضها تأكلون ومن بعضها تدّخرون وفي بعض منها تتاجرون...الخ. وفي قوله تعالى: «وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ.»(الزخرف٧٢– ٧٣). لم تدخل (الواو) على جملة (منها تأكلون) لأنّ الآية الكريمة تتحدّث عن جنّة أعدّها الله لعباده في الآخرة جزاء بما كانوا يعملون، ويُشير السياق فيها إلى أنّ فاكهة تلك الجنة يُنْتَفَعُ بها في الأكل المباشر فقط، فلا يُتاجر بها ولا تُدّخر. وفي الآيتين الكريمتين: « شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ »(الشورى ١٣)، « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ»(آل عمران١٠٣)، إنّ المتأمّل للآية الأولى يُلاحظ أنّ الفعل (تتفرّقوا) مضارع مجزوم بلا الناهية، والمتأمّلُ للآية الثانية يلاحظ أنّ الفعل (تفرّقوا) مضارع أيضاً، ولكنّ صيغته هذه قد تسبّبُ لبساً فتدلّ على الماضي، لولا دخول لا الناهية عليها، وعلى الرغم من أنّ الفعلين في الآيتين الكريمتين يدلاّن على الفُرْقة والتباعُد إلا أنّه يوجد بينهما فرْق في التركيب، يتمثلُ في: حذف (التاء الأولى) من الفعل (تفرّقوا) في الآية الثانية، وثبوتها في الفعل (تتفرقوا) في الآية الأولى، والعلة في ذلك أنّ الله في الآية الأولى يوصينا بعدم التفرّق، وهي وصيّةٌ ممتدّةٌ من زمن سيدنا نوح إلى زمن سيدنا محمد، وتعني أمّتنا، كما تعني أُمَماً غيرَنا، لذلك يُخشى من تفرّقهم في الدين، فجاء الفعل بتاءين ومَثّلوّاً بكلمة (فيه). أمّا صيغة (تفرّقوا) في الآية الثانية فقدْ ورَدَتْ بعْدَ قوْله تعالى: (واعتصموا) وهي وصيةٌ محدّدةٌ، وخاصةٌ بالأمة الإسلامية، التي شَمِلتْها الوصيّة مرتين، الأولى ضِمْن الأُمَم الأخرى والثانيةُ خاصةٌ بها. بدليل قوْلُه تعالى: «شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك».١٦ وفي الآية الكريمة: « وما كانَ الله ليُعذبَهم وأنتَ فيهم، وما كان الله مُعذّبَهم وهم يستغفرون»(الأنفال٣٣)، فالفعل (يُعذّبَ) منصوب بأنْ المضمرة وجوبا بعد لام الجحود المسبوقة ب(ما كانَ)، وهي تنفي إرادة تعذيبهم حالة كون الرسول صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيهم، وجملة (أنتَ فيهم) اسمية في محل نصب حال، فإذا مضى الرسول ترك فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة، وهذا مِنْ قوّة المعنى ودِقة الدلالة. وقد استخدم كلمة (مُعذّبَ) وهي اسم فاعل من غير الثلاثي، وجملة (وهم يستغفرون) اسمية في محلّ نصب حال، وروى الإمام أحمد في حديث الرسول: « العبد آمنٌ من عذاب الله ما استغفر الله عز وجل»١٧.

دقة الدلالة:

تقوم دقة الدلالة على توظيف الألفاظ المرتبطة بالمعاني والتي تفضي إليها مباشرة دون لبس، وبحيث تجعل القارئ أكثر انبهارا، وأنه لو حاول وضع لفظة أخرى مشابهة لها في المعنى لما أعطت الدلالة ذاتها. قال تعالى: « وجاءتْ سيارة، فأرسلوا واردهم، فأدلى دلوه، قال: يا بشرى هذا غلام، وأسرّوه بضاعة، والله عليم بما يعملون، وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين» (يوسف،١٩– ٢٠). الشاهد في الآية الكريمة قوله: (يا بشرى) بضمة مُقدرة على الألف المقصورة، لأنّ (بشرى) منادى مقصود، وهو أسلوب نداء خرج للتعجب والدهشة، ولم يُسند المنادى (بشرى) لياء المتكلم العائدة على (واردهم)، بدليل (وأرسلوا واردهم)، حيث تعود (الواو) و الضمير (هم) على الجماعة، ولأنّ هذا الوارد ينفذ مهمة لصالح الجماعة فإنّ الغلام الذي عثر عليه في غيابة الجب يكون ملكا لجماعة التجار بدليل قوله تعالى: (وأسرّوه بضاعة) أي وأسرّه الواردون من بقية السيارة فقالوا: اشتريناه مخافة أنْ يُنازعهم فيه أحدٌ، وقوله: (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة

وكانوا فيه من الزاهدين)، وعليه تكون قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش (يا بشرى) بالألف أكثر قوة وانسجاما مع سياق الآية الكريمة.١٨. أما مَن يقرأ (يا بشرايَ) فإنّه يضيف (بشرى) إلى ياء المتكلم العائدة على (واردهم)، ويستند إلى قوله:(فأدلى دلوه)، ولم يَثبتْ من نص الآية ولا من سياقها أنّ (واردهم) قد تصرّف بملكية الغلام منفردا، فكيف تكون البشرى له وحده؟! ومن مظاهر دقة الدلالة في الآية أنّها لم ترد بصيغة (يا بشراكم) لأنّ جماعة السيارة لم يكونوا حاضرين مع (واردهم) حتى يخاطبهم بضمير المخاطب (كم)، ولم ترد بصيغة (يا بشرانا) بضمير المتكلم (نا) لأنه لا ينسجم مع ضمائر الغائب التي اتصلت بالأفعال التي تضمنتها الآية. إنّ جمال النظم القرآني يتمثل في الآيتين السابقتين في حُسن الإيجاز حيث تضمنتْ الآية جُملا قصيرة تتكوّن كلُ منها من كلمتين، وفي حسن مُجاورة الكلمات لبعضها، فالذهاب والمجيء من خصائص القافلة (السيارة)، والشخص الوارد من مهامه أن يُكلف بورود الماء، ورمي الدلو في البئر، والعودة بالماء، كما أنّ كلمات مثل: (بضاعة) و (شروه) و (ثمن بخس) و (دراهم) و (الزهد في البضاعة) قد جاءت متجانسة ومتعلقة برقاب بعضها البعض، وقد أضفى حرف العطف (الفاء) على تلك الجُمل ظلالا من ترابط المعاني وتآلفها، ومِنْ تدرّج الأحداث وتواليها. وفي الآية (٧١) من سورة الزُمَر «وسِيقَ الذين كفروا إلى جهنمَ زُمَرا، حتى إذا جاؤوها فتحتْ أبوابها». فُتحتْ لم تُسبقْ بواو لأنّها جواب الشرط (إذا)، كما أنّ الفعل (كفرَ) في الآية ٧٢ لم يتعدّ إلى مفعول به وجيء به دون تخصيص كنوع من التجاهل لمن كفروا، ثمّ تلته محاورة بين خزنة جهنم والذين كفروا تضمنتْ لوما وتقريعا لهم، وانتهت باعترافهم بذنبهم، جاءت الآية ٧٢ مبينة لهم مصيرهم، وقد وقعتْ (أبواب جهنم) قبل كلمة (خالدين) تأكيدا للمكان، وقوله تبارك وتعالى: (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) أي كل من رآهم وعَلمَ حالهم يشهد بأنهم مستحقون للعذاب؛ ولذلك لم يُسند هذا القول إلى قائل مُعيّن فجاء بصيغة (قيلَ) المبنية للمجهول.١٩

ومن دقة الدلالة قوله تعالى:»أكانَ للناسِ عَجَبًا أنْ أوحَينا إلى رجُلٍ منهم أن أنذرِ الناسَ وبشّرِ الذين آمنوا أنّ لهم قَدَمَ صِدقٍ عندَ ربهم» يونس٢. فالإنذارَ جاء للناس كافة:(أنْ أنذرِ الناسَ) وأنّ البشرى جاءت للّذين آمنوا،(وبشّر الذين آمنوا) لأنّ الإنذار لا يَمْتثل له جميع الناس الذين أُنذِروا، وأنّ فئة منهم هم الذين استجابوا، وأنّ البشرى أخبَرَتهم بأنّ لهم قدَمَ صِدْقٍ عند ربهم. وفي الآية ٥٠ من سورة الأحزاب يقول الله تعالى:»يا أيُها النبي إنا أحللنا لك أزواجَك اللاتي آتيتَ أجورهنّ، وما مَلكتْ يمينُك ممّا أفاء الله عليك وبنات عمّك وبنات عمّاتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرنَ معك» والشاهد في هذه الآية يكمنُ في إفراد كلمة (عمّك)؛ فلم يقلْ بنات أعمامك بصيغة الجمع، علمًا بأنّ الرسولَ صلى الله عليه وسلم له أعمامٌ عديدون. ثم في قوله (عماتك) بصيغة الجمع، ومثله في قوله: (وبنات خالك وبنات خالاتك). والمتأمّلُ في الآية الكريمة يجد أنّ إفراد كلمتي (عمّ وخال) للمذكر وجَمعهما على (عمّات وخالات) في المؤنث يجد ذلك مُنسجما تمام الانسجام مع التشريع الرباني لعملية الزواج، فالزوج ذَكَر، ولا يتعددُ للمرأة ما دامت بعصمته، والزوجات إناثٌ ويجوز تعددهنّ وجَمعهنّ في عصمة زوج واحد. فكان استخدام لفظتي (عمك وخالك) مُفردَين كونهما مُذكّرين؛ لأنّ الزوج وهو النبي صلى الله عليه وسلم مُفردٌ مُذكّر، وكان استخدام لفظتي (عمات وخالات) وهُما من الجمع المؤنث؛ لينسجمَ مع خاصية التأنيث وخاصية التعدّد لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم.

تنوّع الأساليب:

يَشيعُ التنوّع في أساليب العرض بكثرة في القرآن الكريم، فالمراوحة بين الإنشاء والخبر والاستفهام والتعجب والأمر والنهي والتوكيد والتقسيم والمقابلة والإغراء والتحذير وتقليب الفكرة بأكثر من طريقة كلها من سمات النظم القرآنيّ. ففي الآية ٥١ من سورة النحل يقول الله تعالى: «وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين، إنّما هو إلهٌ واحد، فإيّايّ فارهبون». والمُتدَبّرُ للآية الكريمة يلاحظ أنّها تُركّز على قضية التوحيد بثلاثة أساليب، فقد نَهَتْ في الصيغة الأولى عن ثُنائيّة الإله، وفي الصيغة

الثانية أكّدتْ على وحدانيّة الإله، وفي الصيغة الثالثة بأمرٍ صريح بوجوب رهبة الإله، وقصْرِ تلك الرَهبة على الله تعالى وحده، وتقديم المفعول به وهو الضمير (إيّاي) على الفعل والفاعل (فإيّايّ فارهبون).

وفي الآية ٧٣من سورة القصص يقول جلّتْ قُدرتُه: «ومِن رحمَته جَعَلَ لكم الليلَ والنهارَ لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضلِه ولعلكم تشكرون». تتميّز الآية الكريمة بالمقابلة بين الأضداد، فالليل والنهار ضِدّان يقابلهما ضِدّان آخران، هما: السكون والحركة على الترتيب، فالسكون من خصائص الليل، والحركة من خصائص النهار، والسكون مُعبّرٌ عنه بلفظ (لتسكنوا)، أمّا الحركة فمُعبّرٌ عنها بلفظ (ابتغاء الفضل)؛ لأنّ الحركة في المطلق قد تكون لمصلحة ولمفسدة، أما ابتغاء الفضل فهو حركة لمصلحة فقط، فمجيء الليل مفعولا به قبلَ النهار، ثم مجيء الحكمة مِن جَعْلِهما مُرتبة ترتيبا منطقيا على التتابع، فتعليل(لتسكنوا فيه) جاء أولا لينـاسب الليل، وتعليل (لتبتغوا من فضله) جاء ثانيا ليناسب النهار، وهذا التقسيمُ الجميل من سمات النظم القرآني. هذا الأسلوب يُلاحظه المتدبرُ للقرآن الكريم في قول الله تعالى:»وعادًا وثمودَ وقد تبيّن لكم من مساكنهم، وزيّنَ لهم الشيطانُ أعمالَهم فصدَّهم عن السبيل وكانوا مُستبصِرين، وقارونَ وفرعونَ وهامانَ ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين، فكلا أخذنا بذنبه فمنهم مَن أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم مَن خسفنا به الأرض ومنهم مَن أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» (العنكبوت ٣٨- ٤٠). فقد ذكر الله عادا وثمود وقارون وفرعون وهامان مُرَتبين على هذا النحو، ثمّ ذكرَ العقابَ الذي حلّ بكل منهم مُرَتبا أيضا على التتابع، فكلا أخذنا بذنبه، فالعقاب الأول بالحاصب لِعاد، والثاني بالصَيحة لثمود والثالث بخسف الأرض لقارون، والرابع بالإغراق لفرعون وهامان.

دور السياق في فهم المعنى

يُعد مصطلح السياق من المصطلحات العَصية على التحديد الدقيق، ويرى التهانوي: أن السياقَ في اللغة بمعنى الإيراد، ويرى تمام حسان: أنّ المقصود بالسياق هوالتوالي، وهو قسمان: توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك، ويسمى سياق النص، وتوالي الأحداث التي صاحبتْ الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال، ويسمى سياق الموقف. واعتبر (ستيف أولمان) أنّ السياق يمثل الحجر الأساس في علم المعنى. ويقول (فندريس):»إنّ الذي يعيِّن قيمة الكلمة إنما هو السياق، إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جوٍّ يحدد معناها تحديدا مؤقتا. والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي بوسعها أن تدلّ عليها.٢٠ والسياق من وجهة نظر علماء البلاغة يعني مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فقد ربط عبد القاهر الجرجاني فصاحة الكلمة بسياقها اللغوي وبالتركيب الذي قيلت فيه، فلفظة (اشتعل) من قوله تعالى: (واشتعل الرأس شيبا) في أعلى مَرتبة من الفصاحة، ولم توجب تلك الفصاحة لها وحدها، ولكن موصولاً بها لفظة (الرأس) مُعرَفا بالألف واللام ومقرونا إليها لفظة (الشيبُ) منكرّاً منصوبا.٢١ واعتمد علماء علوم القرآن والمفسرون في دراسة النص القرآني وفهم دلالته على سياق النص و سياق الموقف؛ إذ نظروا إلى الآية القرآنية على أنها جزء من نص متكامل، ومعنى ذلك أنهم لا يعتمدون على السياق اللغوي الجزئي المتمثل في الآية الواحدة المعزولة عن سياقها الكلي. واستندَ طاووس بن كيسان (ت ١٠٦ هـ) إلى السياق في تحديد معاني الكلمات، فقال: أنّ كلمة (نفس) يُرادُ بها الكافر في قوله تعالى: «وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيد» (ق، ٢١) بدليل الآية (٢٢) التي تقول: «لقدْ كُنتَ في غَفلة منْ هذا فكشفنا عنكَ غطاءَكَ فبَصَرُكَ اليومَ حَديدٌ» والآية (٢٤) التي تقول: «ألقيا في جهنمَ كلَّ كفّارٍ عَنيد». ومثل ذلك: كلمة (بلَغ) التي تُطلق على المقاربة، وعلى الانتهاء إلى الشيء، كما في قوله تعالى: «وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ» البقرة، ٢٣١ فالمخاطبون فيها هم أزواج النساء اللواتي طُلقن، بدليل أنّ ضمير الجماعة في الفعل (أمسكوهنّ) يعود على أولئك الأزواج، والسياق يحدّد معنى (بلغْنَ أجَلهنّ) بقربُ انتهاء عدتهنّ، لأنّ العدّةَ إذا انقضتْ زالَ التخيير بين إمساكهنّ وتسريحهنّ.

أمّا قوله تعالى: «وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ» البقرة، ٢٣٢، فالخطاب هنا موجّه لأولياء أمور أولئك النسوة، بدليل أنّ ضمير الجماعة في الفعل (تعضلوهنّ) يعود عليهم، والسياقُ يُحتّم حَمْل المعنى على الانقضاء التام للعدّة، وأنّ الزوجَ إذا طلق زوجتَه وانقضتْ عدّتها وأراد أنْ يَنكحها من جديد فليس لوليّ أمرها أنْ يمانع، ولو كان معنى (بلغنَ أجلهنّ) في الآية الثانية المقاربة لراجَعَ الزوجُ مطلقته دون حاجة إلى وليّ أمرها. لكنّ السياقَ حدّدَ معنى بلوغ الأجل في الآية الأولى بالمقاربه على الانتهاء، وحدّدَه في الآية الثانية بالانتهاء الفعليّ٢٢. وقوله تعالى:» فناداها من تحتها ألاّ تحزني قد جَعَلَ ربُّكِ تحتَكِ سَرِيّا»مريم ٢٤. يقرؤها بعضهم (مِن تحتِها) بحرف الجر الذي يدل على المكان والمجرورهو الظرف، ويقرؤها آخرون (مَن تحتها) باعتبار (مَن) اسماً موصولا يعود على شخص، واختلف المفسرون على ذات الشخص، فقال بعضهم: إنه جبريل عليه السلام لأنه تمثَّلَ لها وبشّرها، وقال آخرون: إنه عيسى عليه السلام لوجود قرينتين تدلاّن على ذلك، الأولى: أنّ الضمير يرجع إلى أقرب مذكور، وأقرب مذكور في الآية هو عيسى عليه السلام، بدليل الضمائر السابقة واللاحقة التي تعود على عيسى، مثل: (الهاء) في كلٍّ من: (فحملته فانتبذت به) آية ٢٢، و(فأشارت إليه) آية ٢٩. والقرينة الثانية: أنّها أشارتْ إليه ليكلّمه قومُها عندما أتتْهم وهي تحمله، وإشارتها إليه مبنية على معرفتها المسبقة بقدرة طفلها على الكلام منذ أنْ ناداها.٢٣

خاتمة:

استعرضتْ هذه الدراسة مفهوم نظرية النظم والركائز التي تقوم عليها، وأوردتْ عددا كبيرا من الشواهد التي تتجلى فيها عظمة النظم القرآني، من إسناد وتعلق وتقديم وتأخير وإثبات وحذف وتعريف وتنكير ودقة في الدلالة وحُسْن للمجاورة والتآلف. وتتألق في فضائها أنوار الفصاحة والبيان، وتتفتّق من أزاهيرها أكمام الإعجاز، ويضوع من أردانها عَبق الأسرار وينجلي من خلالها ما خفي من أحكام التشريع، وخلصتْ إلى النتائج الآتية:

- بذل علماء الإسلام جهودا عظيمة لخدمة علوم القرآن وبيان أوجه الإعجاز فيه، فصرّح الجاحظ بأنّ نظمَ القرآن وتأليفَه ركنٌ من أركان إعجازه. وقال ابن زيد الواسطي أنّ إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه. وأخرج أبو الحسن علي الرماني رسالة في إعجاز القرآن قال فيها: إنّ القرآن معجز ببلاغته ونظمه. ونقل أبو بكر محمد الباقلاني عن الأشاعرة أنّ القرآن بديع النظم عجيب التأليف، مُتَناهٍ في البلاغة إلى الحد الذي يُعلمُ عجز الخلق عنه.٢٤
- أنّ من عجيب نظم القرآن وبديع تأليفه أنه لا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها من ذِكر قصص ومواعظ واحتجاج وإعذار وإنذار ووعد ووعيد وتبشير وتخويف، وتعليم أخلاق كريمة وسِير مأثورة.٢٥
- ربط عبد القاهر الجرجاني بين نظرية النظم وبين إعجاز القرآن الكريم ربطا وثيقا؛ لإبراز العلاقة القائمة بين اللغة والفكر، وقرّر أنّه لا سبيل لمعرفة الإعجاز إلا بالنظر إلى هذه النظرية؛ لأنها تقود إلى فهم العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى.٢٦

وانتهت الدراسة بالتوصيات الآتية:

- دعوة الباحثين في العلوم الشرعية إلى الاتكاء على نظرية النظم، والموازنة في النظرة بين اللفظ والمعنى كرُكنين مُهمّين من أركان العمل الأدبي، والتأمل العميق للعلاقات القائمة بين الكلمات المتجاورة للوصول إلى المعاني البعيدة والوقوف على جمال التصوير وقوة السبك، وروعة التأليف.
- دعوة كل مَن يُقبِل على تلاوة القرآن الكريم إلى التأني والتدبر واتباع استراتيجية التساؤل الذاتي حول مبانيه ومعانيه، لماذا جاءت هكذا؟ وما المراد بهذه الصورة من الصياغة؟ وما المحذوف وما تقديره؟ لأن ذلك يساعد على فهم حقائق التشريع الإسلامي، ويُمكّن من الاستمتاع بحلاوة نظمه وبطلاوته.

الهوامش

١. مطلوب، أحمد (١٩٧٣).عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده. الكويت: وكالة المطبوعات.
٢. سلاّم، محمد زغلول (١٣٨٨هـ). أثر القرآن في تطور النقد العربي. القاهرة: دار المعارف.
٣. الجرجاني، عبد القادر (٢٠٠٥). دلائل الإعجاز. تحقيق علي محمد زينو، دمشق: مؤسسة الرسالة.
٤. مندور، محمد (١٩٩٣). في الميزان الجديد. تونس: مؤسسات ابن عبد الله.
٥. درويش، شوكت علي (٢٠٠٤). الرخصة النحوية. عمان: وزارة الثقافة.
٦. بني كنانة، و أبو عيد، ٢٠٠٩). الاحتمال بسبب الوضع اللغوي، دراسات، مجلة علمية ومحكمة، الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، مجلد (٣٦) عدد(١).
٧. مطلوب، أحمد (١٩٧٣). عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده. الكويت: وكالة المطبوعات.
٨. العسكري، أبو هلال (١٩٨١). الصناعتين: الكتابة والشعر. تحقيق مفيد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية.
٩. مراد، وليد محمد (١٩٨٣). نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني. دمشق: دار الفكر.
١٠. الجرجاني، عبد القاهر(١٩٦١). دلائل الإعجاز. تحقيق محمد رشيد رضا، القاهرة: مكتبة القاهرة.
١١. عتيق، عبد العزيز (١٩٧٠). علم المعاني، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة
١٢. الجرجاني، عبد القادر (٢٠٠٥). دلائل الإعجاز. تحقيق علي محمد زينو، دمشق: مؤسسة الرسالة.
١٣. مراد، وليد محمد (١٩٨٣). نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني. دمشق: دار الفكر.
١٤. (الكهف،٧٩-٨٢)
١٥. الجرجاني، عبد القادر (٢٠٠٥). دلائل الإعجاز. تحقيق علي محمد زينو، دمشق: مؤسسة الرسالة.
١٦. السامرائي، فاضل صالح (٢٠٠٢). أسرار البيان في التعبير القرآني. دبي: دبي
١٧. ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل(١٤٢٠ هـ). تفسير القرآن العظيم. ط٢. الرياض: دار طيبة.
١٨. العكبري، عبد الله بن الحسين (١٩٩٧)، التبيان في إعراب القرآن. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٩. ابن كثير، أبو الفدا(١٤٢٠ هـ). تفسير القرآن العظيم. ط٢. الرياض: دار طيبة.
٢٠. فندريس: اللغة، ترجمة الدواخلي والقصاص، ٢٣١ مكتبة الأنجلو المصرية
٢١. الجرجاني، عبد القاهر(١٩٦١). دلائل الإعجاز. تحقيق محمد رشيد رضا، القاهرة: مكتبة القاهرة.
٢٢. عبد الله، زيد ، السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعاني، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد ١٥، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (٢)، ص٨٣٧ - ٨٧٧
٢٣. الشتوي، فهد (٢٠٠٥). دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي. رسالة ماجستير غير منشورة، مكة: جامعة أم القرى.
٢٤. الظهار، نجاح أحمد (٢٠٠٦). أثر استخدام نظرية النظم عند الشيخ عبد القاهر الجرجاني في تنمية التذوق البلاغي لدى طالبات اللغة العربية بكلية التربية. المدينة المنورة: مكتبة العبيكان.
٢٥. الباقلاني، أبو بكر (١٩٧٧) إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة: دار المعارف.
٢٦. مراد، وليد محمد (١٩٨٣). نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني. دمشق: دار الفكر.

المراجع

- ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل(١٤٢٠ هـ). تفسير القرآن العظيم. ط٢. الرياض: دار طيبة.
- الباقلاني، أبو بكر (١٩٧٧) إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة: دار المعارف.
- الجرجاني، عبد القاهر(١٩٦١). دلائل الإعجاز. تحقيق محمد رشيد رضا، القاهرة: مكتبة القاهرة.
- الجرجاني، عبد القاهر (٢٠٠٥). دلائل الإعجاز. تحقيق علي محمد زينو، دمشق: مؤسسة الرسالة.
- السامرائي، فاضل صالح (٢٠٠٢). أسرار البيان في التعبير القرآني.

دبي: دبي الدولية.
- الشاطبي، أبو إسحاق.(١٤١٨هـ). الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق عبد المنعم إبراهيم. ط١. مكة المكرمة: مكتبة الباز.
- الشتوي، فهد (٢٠٠٥). دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي. رسالة ماجستير غير منشورة، مكة: جامعة أم القرى.
- الظهار، نجاح أحمد (١٩٩٦). الشواهد الشعرية في كتاب دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجاني، ط١، (لام): (لان).
- الظهار، نجاح أحمد (٢٠٠٦). أثر استخدام نظرية النظم عند الشيخ عبد القاهر الجرجاني في تنمية التذوق البلاغي لدى طالبات اللغة العربية بكلية التربية. المدينة المنورة: مكتبة العبيكان.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (١٩٨١). الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق مفيد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية.
- العكبري، عبد الله بن الحسين (١٩٩٧)، التبيان في إعراب القرآن. بيروت: دار الفكر للطباعة.
- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن. الرياض: مكتبة الرياض، د.ت.
- بني كنانة، أشرف و أبو عيد، العبد(٢٠٠٩). الاحتمال بسبب الوضع اللغوي، دراسات، مجلة علمية ومحكمة، الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد (٣٦) العدد(١).
- حامد، عبد السلام السيد (٢٠٠٦). جوانب مهمة في نظرية المعنى. مجلة العربية، الشارقة: جمعية حماية اللغة العربية. العدد ١، ص ص: ٢٨-٣٥ .
- درويش، شوكت علي (٢٠٠٤). الرخصة النحوية. عمان: وزارة الثقافة.
- سلاّم، محمد زغلول (١٣٨٨هـ). أثر القرآن في تطور النقد العربي. القاهرة: دار المعارف.
- عبد الله، زيد عمر (٢٠٠٧). السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعاني، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد ١٥، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (٢)، ص٨٣٧ – ٨٧٧
- عتيق، عبد العزيز (١٩٧٠). علم المعاني، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- فندريس، (١٩٥٠). اللغة، ترجمة الدواخلي والقصاص. مصر: مكتبة الإنجلو المصرية.
- قطب، سيد إبراهيم (١٤٠٦ هـ) في ظلال القرآن. ط١٣. جدة: دار العلم.
- مراد، وليد محمد (١٩٨٣). نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني. دمشق: دار الفكر.
- مطلوب، أحمد (١٩٧٣). عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده. الكويت: وكالة المطبوعات.
- مندور، محمد (١٩٩٣). في الميزان الجديد. تونس: مؤسسات ابن عبد الله.